الاستخبارات العسكرية في العهدين الزنكي والأيوبي (العيون نموذجاً)

م.م. أسامة معروف نوري

الجامعة التقنية الوسطى/ المعهد التقني الانبار/ قسم تقنيات نظم الحاسوب

الملخص:

اعتمد مفهوم الاستخبارات العسكرية في العهدين الزنكي والأيوبي، على مفهوم العيون مبدأ اساسياً من مبادئ الحرب، وهو الأمن، أي: أمن الجيوش، وسلامة انتقالها، وتمركزها، وحركات وحداتها، سواء كان ذلك في وقت الحرب أو السلم. ويعد عمل العيون ضرورة ملحة في العهدين الزنكي والأيوبي للحصول على المعرفة، ومحاولة استقراء، وكشف أسرار واقع الأعداء، والتي تشكل خطراً يتربص بهم في المستقبل، لذلك تنوعت وحداتهم وطرقهم ووسائلهم وآليات عملهم، فأحدثوا وحدات عدة، وقاموا، بالتنويع في آليات عملهم، من خلال زرع الجواسيس داخل صفوفهم، واستخدموا أسلوب المداراة والتمويه، لرصد تحركات الأعداء، وكان لسهامهم، نتائج ايجابية في حروبهم في نقل المعلومات، ولعل الدور العسكري والحربي، كان في المقدمة، وتجلى في حماية الحصون والقلاع، وكذلك فقد اهتم رجال العيون بمتابعة أية مستجدات في صناعة الفرنجة العسكرية، والتي من الممكن أن تحدث خطراً حقيقياً، وتقلب موازين المعارك لصالحهم، واستطاع رجال العيون الاشراف الحقيقي على مجريات المعارك مع الفرنجة، وتحقيق نتائج ايجابية، من خلال معلوماتهم المبنية على حقيقة واقع الفرنجة، واستخدام هذه المعلومات، وتوظيفها لصالحهم، لتحقيق النصر، ولعل أبرز هذه المعارك، معركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، حيث تعد هذه المعركة نقطة تحول في تأريخ الصراع الإسلامي الفرنجة. وكان للعيون دوراً بارزاً في كشف المؤامرات والحيل العسكرية التي كانت تستهدف قيادة الدولة الزنكية والأيوبية، وإن كانت هذه المؤامرات قد تضاعفت في زمن الدولة الأيوبية وفي عهد السلطان صلاح الدين على وجه الخصوص، واستطاعوا حماية البلاد الاسلامية من الأخطار التي استهدفت الاخلاق والقيم الاسلامية الاصيلة، وفي المقابل كان للعيون دوراً هاماً في الهجوم المضاد، فلم يقتصر دورهم على الدفاع الأمني والاستخباراتي ضمن حدود دولتهم فقط، بل عملوا بإسلوب مضاد أيضاً، لاختراق نسيج الدولة والمجتمع الافرنجي، لتحقيق هزات قوية في أركانها، وبث حالة الذعر الحقيقي في نفوسهم، من خلال بث الاشاعات. وأوضحت الدراسة بما يلي:

١- الاهتمام بالدراسات التحليلية في التاريخ، للوقوف على الحقيقة العلمية بعيداً عن أية مؤثرات ذاتية.

٢- متابعة الدراسة، بدراسات مشابهة في عهود أخرى من التاريخ الاسلامي وغيره،

٣- محاولة الاستفادة من نتائج هذه الدراسة، بغية تطوير الآلية الأمنية.

الكلمات المفتاحية: (الاستخبارات العسكرية، العهد الزنكي، العهد الايوبي، مبادئ الحرب، المؤامرات والحيل العسكرية).

Military Intelligence during the Zangid and Ayyubid eras (Al-Ayyun as a model)

Osama Maarouf Nouri

Middle Technical University / Technical Institute Anbar / Department of Computer Systems Technologies

Abstracts:

The concept of "spies" in the Zangid and Ayyubid periods was based on a concept that is a basic principle of war, which is security, that is, the security of armies, the safety of their movement, their position, and the movements of their units, whether in wartime or peace.

The work of spies "eyes" promised an urgent necessity in the Zangid and Ayyubid periods, in order to obtain knowledge, try to extrapolate, and reveal the secrets of the reality of the enemies, which constitute a danger that lurks in the future, so their units, methods, means, and mechanisms of their work varied, so they created several units. And they diversified their work mechanisms by planting spies inside their ranks, and they used the tactic of camouflage and camouflage to monitor the movements of the enemies.

Likewise, the spies “eyes” were interested in following up any developments in the military Frankish industry, which could create a real danger, and the volatility of the battle scales in their favor, and the “spies” eyes were able to truly supervise the course of the battles with the Franks, and achieve positive results, through their built information On the reality of the Frankish reality, and the use of this information, and using it to their advantage, to achieve victory. Perhaps the most prominent of these battles is the battle of Hattin (٥٨٣ AH / ١١٨٧ CE), where this battle is a turning point in the history of the Islamic Frankish conflict.

Eyes and spies had a prominent role in uncovering military conspiracies and solutions that were aimed at leading the Zen and Ayyubid state, and if these conspiracies

multiplied in the time of the Ayyubid state and in the reign of the Sultan, Authentic Islam, in contrast to the spies, "the eyes" in the Zangid and Ayyubid periods, played an important role in the counter-attack. Penetration of the fabric of the state and the society of the Franks, to achieve strong tremors in its corners, and spread a state of true terror in them, by spreading rumors.

The study recommended the following:

١- Attention to analytical studies in history, to find the scientific truth away from any subjective influences.

٢- Following up the study with similar studies in other eras of Islamic history and others.

٣- Trying to benefit from the results of this study, in order to develop the security mechanism.

Keywords: (Military Intelligence, the Zanaki era, the Ayyubid era, Principles of War, Conspiracies and Military Tricks).

المقدمة:

عملت الدول منذ القديم ومازالت تعمل الى الآن على جمع معلومات عن عدوها، من خلال أعداد كبيرة أطلق عليها اسم العيون، لفعاليتها وتأثيرها الناجع في كشف النوايا والأهداف المعادية.

والعيون مجموعة لها أهمية كبيرة في استطلاع أخبار العدو، وجمع البيانات الكافية عن خططهم وأحوالهم على كل المستويات، ولا يقتصر عملهم على جمع المعلومات فقط، بل يتعداها الى تحليلها بشكل دقيق، واستخدام منظم لها، مما أسهم في نجاح قادتهم في المعارك والصراعات المختلفة، فالمعرفة المسبقة بإمكانيات العدو العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مهمة جداً لتبيان مكامن قوتهم وضعفهم، من أجل الإعداد الجيد والتخطيط الهادف.

وفي المقابل لا يخفى على أحد ما يحيق بمجتمعاتنا من أخطار تأتي من كل حدب وصوب، والأيادي التي تعيث خراباً في كل ارجائها، ومن هنا فإن خطر العيون من جهة الأعداء له تأثير كبير، من حيث نقل أخبار الدولة والمجتمع الى الأعداء وتحضيرهم الخطط الموظفة بالمعلومات المسبقة لديهم للنيل منها، وخاصة في مرحلة تاريخية تعيشها الامة العربية الإسلامية،

حيث تتوجه البنادق العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية نحوها من قوى الهيمنة والعدوان، ومن هنا تأتي الحاجة الملحة لمثل هذه الدراسة، لحماية نسيج المجتمع من التفكك والانهيار، علماً أن الحرب الحديثة اصبحت حرباً شاملةً، لا تقتصر على المستوى العسكري والأمني فقط، فلابد من مواجهة متبصرة، واستنفار كل الطاقات، ليس فقط من أجل الدفاع عن ارضها، بل لإجهاض أية محاولات لضرب الأمة، وحماية النسيج الاجتماعي من السقوط الأخلاقي والقيمي، وعدم تفكيكه وتحطيم روحه المعنوية، والإرباك الذي من الممكن احداثه بين الصفوف من خلال الاشاعات وغيرها، وامتلاكه لعنصري المفاجأة والمباغتة، من خلال ضربات استباقية لمراكز العدو المختلفة.

وتتجلى أهمية الدراسة من حيث أهمية مفهوم العيون أولاً كما سبق وبين الباحث، وأهمية مرحلة الصراع الاسلامي الفرنجة ثانياً، وماله من تأثيرات على المستوى التاريخي والسياسي والعسكري وغيره، ودور رجال العيون وأساليبهم ووسائلهم المتنوعة والهادفة، في العهدين الزنكي والأيوبي، والتي شملت مناح عدة، حيث لم تقتصر على التجسس بأنواعه، بل تعدته الى الحالة المجتمعية، ودورهم في الأعمال الحربية، وكشف المؤامرات، والتحركات التجسسية المعادية، وتنظيمهم في العمل، والذي كان له نتائج ايجابية في الحروب ضد الفرنجة.

وهدفت الدراسة الى معرفة الاصول اللغوية والتاريخية لعمل العيون، والتركيز على أهميتهم، ودورهم في العهدين الزنكي والأيوبي وآلية عملهم ووحداتهم.

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، لمناسبته للدراسة الحالية. وأما عن حدود الدراسة، فقد امتدت الحدود الزمانية، فترة العهدين الزنكي والأيوبي (٥٢٢- ٦٤٨هـ/١١٢٨-١٢٥٠م)، والحدود المكانية، شملت منطقة بلاد الشام بشكل رئيسي، وامتد الى مصر والعراق بشكل محدود.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة أقسام، حيث تضمن أولاً: توضيح الأصول اللغوية والتاريخية لعمل العيون، ثانياً: أهمية دور العيون، وأهم وحداتهم، وآلية عملهم، وبين ثالثاً: الادوار الاساسية للعيون في الصراع الاسلامي الفرنجة، والخاتمة، شملت الاستنتاجات والتوصيات.

أولاً: الأصول اللغوية والتاريخية لعمل العيون:

تعددت التسميات لعمل العيون، ولكنها تصب جميعاً في مفهوم نقل الخبر وتوظيفه، والمفهوم ليس بجديد، بل تم العمل به منذ الحضارات القديمة الى الآن، مع تطور واضح في مدلولاته ومترادفاته، وقام الباحث في هذا الجانب، بعرض لأهم المفاهيم المرادفة لها، وتعريفاتها لغةً واصطلاحاً، بالإضافة الى توضيح الأصول التاريخية لها لبعض الحضارات المختلفة.

العيون مفردها عين، وهم الجواسيس الذين يأتون بالمعلومات المطلوبة عن جيش العدو، ويقدمونها للقادة، ليستفيدوا منها في خططهم الحربية(الجنابي، ٢٠١٠م، ص٢٣).

ويشير ابن الأثير(ابن الأثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج١، ص٢٧٢). بأن الجاسوس هو الذي يتجسس الأخبار، لصالح العدو، وبان الجاسوس هو صاحب الشر، والناموس هو صاحب الخير، وان المتجسس يطلب الخير لغيره، والمتحسس يطلبه لنفسه، وهناك من قال إن التجسس هو البحث عن العورات، والتحسس الاستماع.

كما تبين أن ذم التجسس في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والنهي عنه شرعاً ولد ازاءه شعوراً معادياً، في حيث أن النفس تطمئن الى لفظة (العين) لأنه لم يرد فيها شيء من الانكار(البرهاوي، ٢٠٠٥م، ص١٨).

وأما اصطلاحاً، فالفروق طفيفة بين العين والجاسوس، فكليهما يؤدي نفس الدور، لذلك يمكن القول بأن من مهام العيون تحقيق أمن الدولة، عبر منع جواسيس العدو، وعيونه من التسلل الى دار الإسلام، سواءً للحصول على المعلومات، أو للتخريب، أو بث الفرقة بين عناصر الأمة، أو تجنيد عناصر بعينها، من ذوي النفوس المريضة، أو للعمل معه، كما قام العيون والجواسيس العرب المسلمون، بعمليات خاصة تتعلق بالقضاء على قيادات العدو، أو خطفها، أو ارعابها، وهو ما تقوم به الاجهزة الاستخباراتية في عصرنا الحالي(البرهاوي، ٢٠٠٥م، ص١٩).

ويمكن القول أن للعين أو الجاسوس عدة معان مترادفة مع المصطلح الأصلي له، فهو الراقب والراصد، والمنذر، وصاحب الخبر، والمتحسس، والمتجسس، والربيئة، والطليعة مفرداً وجمعاً، فأينما تأتي هذه الكلمات، وبهذه المصطلحات، فإنها تعني معنىً واحداً، وهو الجاسوس أو المتجسس، الذي يتجسس على العدو، لمعرفة نقاط الضعف والقوة لديه، بغية وضع الخطط الكفيلة بمواجهة تلك المخططات للعدو(الجنابي، ٢٠١٠م، ص٣١-٣٢).

واستعرض الباحث وظيفة العيون في الحضارات القديمة، ومرحلة ما قبل الإسلام، وصولاً إلى العهدين الزنكي والأيوبي. فقد عرفت الحضارات القديمة عمل العيون وخاصةً في العراق، فقد برعوا فيه، ففي الدولة الآشورية على سبيل المثال لا الحصر، كان العيون والجواسيس موظفين في الدولة، وظفوا لهذه الغرض(ساكر، ١٩٩٧م، ص١٤٦).

وكذلك عرف عن الامبراطور هرقل، المعاصر للبعثة النبوية الشريفة، استخدامه للعيون في حربه ضد الفرس الساسانيين، وكانوا أهم أحد أسباب انتصاره(الطبري، ، ١٩٩٣م، ج٢، ص١٨٦).

وأما عن الفرس، فقد استخدموا التجار، للحصول على المعلومات، المتعلقة بالبيزنطيين، كما استخدموا السفراء لهذا الغرض، وكان لا يرشح لهذا المنصب إلا الشخص الذي يدخل اختبارات عديدة، ويراقب، من قبل عيون، تنقل تصرفاته، وكلامه(ابو يعلى، ، ١٩٤٧م ، ص٢٢).

وعرف العرب العيون قبل الاسلام، والجواسيس، ولكن عملهم لم يقتصر على الجانب العسكري فقط، بل استخدم العيون والجواسيس للأغراض الاقتصادية، حيث كان على العيون أن تستطلع المنازل، والمراعي، والمياه، لاسيما في أوقات الجدب، وانحباس المطر، وكانوا يسمونه الرائد (الجاحظ، ، ١٩٦٨م ، ج٢، ص١٠٨).

وتشير المصادر الى أن الرسول عليه الصلاة والسلام، قد اتخذ العيون، وكانوا من أكثر وأوثق المسلمين صدقاً، ونصيحة، وصلابة، وأكثرهم كتماً للسر، لئلا ينتشر خبرهم، وتشير الناس اليهم في المجالس بالأصابع(القلقشندي، ، ١٩٦٣م، ج١، ص١٢٥).

كذلك اتخذ الخلفاء الراشدون العيون في وقت يحتاجون فيه، لمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن رعاياهم، وولاتهم، وأمرائهم، وأعداء الاسلام (الجنابي، ٢٠١٠م، ص١٥٥).

كما اهتمت الدولة الأموية بالعيون، وعدتهم اساس تدابيرها، وأسس مكيدتها، وكانوا من أسباب قوتها في بداية تكوينها، وكذلك عدتهم من أسباب سقوطها(الجنابي، ٢٠١٠م، ص ١٧١).

كذلك شغف الخلفاء العباسيون بالتجسس، ومالوا اليه، فقد انتشرت فصورهم ودواوين وزرائهم وكتابهم، وأصبح لكل منهم جواسيس على الآخرين، ينقلون اليه اخبارهم، فتسابق اسافل الناس الى السعاية بأفاضلهم، يرفعون الى الخليفة والى صاحب النفوذ في دولته كتباً يختلقون بها المطاعن على الابرياء، للانتفاع بأذاهم، وأكثر ما تكون وشايتهم بأهل الدولة على حال اعتزالهم،

أو فيما يخافونهم اذا ألقيت مقاليد الأحكام اليهم، وقد يجتمع عند الخليفة أو الوزير صناديق مملوءة يتلك، فإذا تكاثرت او ذهبت الحاجة اليها أحرقوها(الصابئ، ، ١٩٠٤م، ص٢٢٤).

ويؤكد الجاحظ(الجاحظ، ، ١٩١٤م، ص١٦٧) على شرط مهم جداً وهو بماذا تطول مدة الملك قائلاً: "**إن الملك تطول مدته إذا كانت فيه أربع خصال: إحداهما: أنه لا يرضى لرعيته إلا ما يرضاه لنفسه، والأخرى: أن لا يسوف عملاً يخاف عاقبته، والأخرى: أن يجعل ولي عهده من ترضاه وتختاره رعاياه، لا من تهواه نفسه، والرابعة: أن يفحص عن أسرار الرعية، فحص المرضع عن منام رضيعها**".

ثانياً: أهمية دور العيون وأهم وحداتهم وآلية عملهم في العهدين الزنكي والأيوبي:

بلغ الاهتمام بعمل العيون بشكل كبير، نتيجة لخطورة الوضع، الذي كانت تعيشه الدولة الاسلامية في العهدين الزنكي والأيوبي، بسبب الصراع مع الفرنجة، وقد حققوا نتائج مبهرة، والتي اتضحت بمدى فعالية الخطط الموضوعة، وجدوى الوسائل المتبعة في تنفيذها، حيث يعد عمل العيون من أهم الأعمال العسكرية الأمنية لإدارة أي صراع حربي أم أمني أم اجتماعي أم فكري.

وهنا يستعرض الباحث في هذا الجانب أهم وحدات عمل العيون وهي:

أ- **وحدة الحمام الزاجل:** كان الحمام الزاجل من أبرز سبل الاتصال البريدي في العصور الوسطى، وقد ازدادت أهميته في العهدين الزنكي والأيوبي، نظراً لسرعته في نقل الأخبار، والرسائل، فقد اعتنى به المسلمون أشد الاعتناء، وقد اتخذها نور الدين محمود كأهم وسائله في الاتصال والتواصل مع مملكته الكبيرة، التي بلغت من الاتساع إلى حد النوبة في جنوب مصر وحتى همذان في الشرق، لا يتخللها إلا بلاد الفرنج، وكلهم تحت قهره وهدنته، ولذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام، الذي يحمل الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة وأيسر عدة، وعملت الدولة الزنكية على تنظيم عمل الحمام الزاجل، فبنت الأبراج الخاصة للحمام على طول البلاد وعرضها وكانت هذه الأبراج بمثابة المطارات المنتظمة للحمام الزاجل، وقد عينت على هذه الأبراج براجون أو حراس برعوا في الاعتناء بشئونه، في تدريبه وإطعامه، وراحته، وكذلك في إطلاقه واستقباله(أبو شامة ، ١٩٩١م، ج٢، ٢٢٩-٢٣٠). وفي العهد الأيوبي إذ وصفه القاضي الفاضل: الحمام ملائكة الملوك (ابن كثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج١٦، ص٤٦٠).

ب- **وحدة البريد:** من الأنظمة المميزة لديوان البريد، وترتيب عمله، قام الزنكيون بترتيب أمرين هامين: الأول يتعلق بمحطات البريد، والثاني يتعلق باختيار العاملين الميدانين (البريديون). وبالنسبة للمحطات فقد تم إنشاؤها بين أطراف وأقاليم البلاد، وكان البريديون يوصلون البريد إليها كلٌ حسب المحطة المجاورة له، ليتم نقلها من محطة إلى أخرى، حتى تصل إلى صاحبها، وكانت المحطات تزود بالماء والزاد والعلف،, ويوفر فيها المكان الخاص ليقيهم برد الشتاء وحر الصيف، وكذلك من هذه المحطات يستطيع البريديون أن يستبدلوا هجنهم المتعبة بأخرى مستريحة، تعينهم على تأدية واجبهم بأقصر وقت وأيسر سبيل(مشرفة، ، ب. ت، ص١٣٢).

أما بالنسبة لعملية اختيار العاملين، فقد كان البريديون يختارون من بين أشخاص عُرفوا بالكفاءة والأمانة والذكاء، والعلم بطبيعة الأرض التي يعملون بها(حسين، ١٩٨١م، ص١٧٤).

ج- **وحدة اليزك (الاستطلاع):** يمكن تعريف اليزك على أنهم عبارة عن "**الفعالية البريدية اليومية التي يقوم بها أفراد مختصون يكونون تحت الطلب، ليذهبوا ويتعرفوا عن كتب على ما يفعله العدو أو ينوي القيام به**"(شير، ، ١٩٠٨م، ص١٦٠). تُعد هذه الوحدة من أهم وحدات العيون الزنكية والأيوبية، لتعدد مهامها، وخطورة ما تقوم به من عمليات لذا كان يختار عناصرها من بين أهل النصح والنجدة والتجربة والحرب، فالمهمة التي كان يقوم بها مقاتلوا وحدة اليزك كانت جزءاً من نظام العيون، وايصال المعلومات العسكرية الآتية إلى قيادة الجيش بالسرعة الممكنة؛ لذلك كانت توكل قيادتها لكبار رجالات البيت الأيوبي، أمثال الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي، والملك العادل، والأمير بدر الدين دلدرم اليارقي، وعز الدين ابن المقدم، وعلم الدين سليمان جندر وغيرهم من هم في طبقتهم، حيث كانوا يقودون هذه الفرقة بالتناوب فضلاً عن الإشراف على تدريبها على فن تقصي أخبار العدو ومعرفة خططه الحربية(ابو شامة ، ١٩٩١م ، ج٤، ص٢٥١).

د- **وحدة الكمائن:** يعتمد أسلوب الكمائن بشكل أساسي على وضع فئة من الجند في مكان مستتر لاقتناص غفلة الأعداء، ومهاجمتهم لإلحاق أكبر قدر من الخسائر بهم، وهذا الأسلوب يستخدم لاستخراج القوة المعادية وبالذات عند مهاجمة المدن إذ تتوجه مجموعات من الجيش ذات عدد

قليل نسبياً فتهاجم المدينة، وعندما يرى المدافعون قلة عدد المهاجمين يغريهم ذلك بتتبعهم للقضاء عليهم، فيخرجون من مدينتهم، ويلاحقون المهاجمين، وهنا يظهر الكمناء من مكامنهم فيطبقون عليهم ويشتتون شملهم(الازدي، ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٢٥).

هـ- **وحدة الترجمة:** تكون الحاجة ماسة إلى المترجمين في الجهاز الاستخباري في حال "**أسر الأسير واستأمن المستأمن احتيج في فهم لغته إلى عدة تراجم ينقل واحد عن الآخر ويقول ثان ما يقول أول وثالث ما يقول ثان**" (أبو شامة ، ١٩٩١م، ج٤، ص٢٥٢).

و- **وحدة التعمية (التشفير):** نظراً لأهمية المعلومات المتداولة بين العيون الأيوبية، وخطورة حصول الأعداء عليها كان لا بد من إيجاد نظام أمني جيد لحماية هذه المعلومات والوثائق، خصوصاً وأن جزءاً كبيراً من هذه المعلومات يتم تداوله عبر الرسائل المتبادلة بين القيادة والأفراد، لذلك وجد في العيون الأيوبية وحدة تشفير المعلومات والرسائل، أو ما يسمى بالتعمية عند المسلمين، لتقوم بتشفير كل الرسائل المتبادلة بين القيادة وعناصرها في مسرح العمليات، فكان رجال البريد "**يحملون كتباً وطيوراً ويعودون بكتب وطيور، ونكتب إليهم ويكتبون إلينا على أجنحة الحمام بالترجمة المصطلح عليها سر الأمور، ويودع المكتوب والمكتوم ما نطلعهم عليه من الخفي المستور**"(الاصفهاني، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ١٩٤).

وأوضح الباحث ابرز آليات العيون في العهدين الزنكي والأيوبي في العمل، وأهمها: التجسس، فالتجسس في حد ذاته هو عمل سياسي عسكري استعمل ويستعمل وسيظل يستعمل إلى الأبد، ويجمع كل الخبراء السياسيين والعسكريين على شجاعته في أوقات السلم الحرب. فقبل الإقدام على الغزو كان نور الدين يكلف رجالاً أوفياء بتقصي أخبار الفرنجة، والكشف عن المواقع السليمة والآمنة لإقامة المعسكرات للجند، ونقاط توافر المياه الكافية(البهيني، ٢٠٠٥م ، ص١٩٨). وقد عمل صلاح الدين على زرع الجواسيس داخل صفوف الفرنجة، فقد أكد أبو شامة(البهيني، ٢٠٠٥م ، ج٤، ص٣١). في الروضتين قائلاً: "**ثم انقضت الجمعة بخير فلما كان عشيتها ونحن في خدمته على العادة وصلت رقعة جرديك - وكان في اليزك - يقول فيها إن القوم ركبوا بأسرهم ووقفوا في البر على ظهر ثم عادوا إلى خيامهم وقد سيرنا جواسيس تكشف أخبارهم،**

ولما كان صبيحة السبت وصلت رقعة أخرى يخبر فيها أن الجواسيس رجعوا واخبروا أن القوم اختلفوا في الصعود إلى القدس والرحيل إلى بلادهم".

كانت حرب الجواسيس قائمة على أشدها بين المسلمين والفرنجة، ولكن الغلبة كانت بفضل الله ومنته للمسلمين نظراً لجهودهم وخبرتهم، ووقوف المواطنين إلى صفهم، واستعدادهم لمساعدتهم وهذا ما تؤكده أساليب المقاومة الفردية والجماعية التي قام بها المسلمون وحتى النصارى من سكان البلاد، ففي إمارة أنطاكية كان سكان القرى اغلون على استعداد دائم للثورة ضد الحكم الفرنجة عند أول فرصة تسمح بذلك(Mayer, H.E, No Date, P٦٧ – ٦٨).

واستخدموا أيضاً أسلوب المداراة والتمويه، هو أحد الأساليب العسكرية التي كانت تستخدمها وقد برع عماد الدين في استخدامها، فعندما قرر عماد مهاجمة الرها عام (١١٤٤م/٥٣٩هـ) بهدف الاستيلاء عليها، لجأ إلى خدعة الهجوم التمويهي؛ لعلمه أن الرها حصينة، وأن الفرنجة متى علموا أنه خرج لحصارها اجتمعوا فلم يتحقق له ما الهجوم التمويهي: ومعناه أن يهاجم الجيش مكاناً ما؛ لتحويل أنظار الطرف الآخر عن مكان الهجوم الرئيسي، قبل الانتقال –في سرعة وسرية– إلى الهدف الرئيسي فتظاهر زنكي بالخروج لمهاجمة الأراتقة في ديار بكر، ليغري حاكمها جوسلين الثاني بالخروج منه(ابن العديم، ، ١٩٨٨م ، ص٣٢٤)، وبث عماد الدين زنكي عيونه ليرصدوا تحركات جوسلين؛ فلما اطمأن جوسلين خرج من الرها إلى تل باشر بجيشه؛ فخلت المدينة ممن يحميها، وأخبرت العيون عماد الدين زنكي بهذا؛ فجمع قواته وسار مسرعاً إلى الرها، وشدد عليه الحصار(ابن الأثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٩، ص١٣١–١٣٢).

وكان لاستخدام السهام في نقل المعلومات: الأثر البالغ في تحقيق نتائج ايجابية في حروب الدولة الاسلامية في العهدين الزنكي والأيوبي، فعندما عزم صلاح الدين على السيطرة على آمد سنة تسع وسبعين وخمسمائة أمر أن يكتب على السهام إلى أهل البلد يعدهم الخير والإحسان إن أطاعوه، ويتهددهم إن قاتلوه فزادهم ذلك تقاعداً وتخاذلاً، وأحبوا ملكة وتركوا القتال فوصل النقابون إلى السور فنقبوه وعلقوه فلما رأى الجند وأهل البلد ذلك أخرج ابن نيسان نساءه إلى القاضي الفاضل وزير صلاح الدين يسأله أن يأخذ له الأمان ولأهله وماله وأن يؤخره ثلاثة أيام حتى ينقل

ماله بالبلاد من الأموال والذخائر فسعى له الفاضل في ذلك"(ابن الأثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١٠، ص١١٩).

ثالثاً: الأدوار الأساسية للعيون في الصراع الاسلامي الفرنجة:

لعب رجال العيون أدواراً مهمة في حماية الدولة الإسلامية في العهدين الزنكي والأيوبي، وتنوعت هذه الادوار بين خارجية وداخلية، وكان لها الأهمية الكبيرة في تحقيق الانتصارات على الفرنجة.

تناول الباحث في هذا الجانب، الاشكال المتعددة والمتنوعة لهذه الأدوار، مبيناً استخدامهم الاساليب والوسائل الانسانية لحماية دولتهم ومجتمعهم، والتصدي لكل مخططات الفرنجة الهادفة إلى تدمير شامل، للدولة والمجتمع والإنسان، والتي لم تخلو من اساليب غير انسانية، بهدف تحقيق النصر فقط، ولعل الدور العسكري والحربي، كان في المقدمة، وتجلى في حماية الحصون والقلاع، إذ أوضح أبو شامة ذلك عن أساليب العيون الأيوبية في دعم القلاع والحصون والمدن المحاصرة من قبل الفرنجة، فكانت تدعو إلى الإعجاب، فعندما اشتد الحصار الفرنجة لمدينة عكا، وضاقت المؤن على المحاصرين، استطاعت العيون الأيوبية في العشر الأواخر من رجب عام (٥٨٦هـ/١١٩٠م) إغاثة المدينة بطريقة في غاية الذكاء، فقد جهزت سفينة كبيرة في بيروت شحنتها بالأقوات وطلبت من رجالها الذين رافقوا السفينة بأن يتزينوا "**بزي الفرنج حتى حلقوا لحاهم ووضعوا الخنازير على سطح البطسة بحيث ترى من بعد وعلقوا الصلبان وجاؤوا قاصدي البلد من البعد حتى خالطوا مراكب العدو**"، وبهذه الحيلة تمكنت هذه السفينة من العبور من وسط سفن الفرنجة دون أن يشكوا فيها، حيث تمكنت من إيصال المؤن للمدينة المحاصرة(أبو شامة، ١٩٩١م، ج٤، ص١٥٣).

وكان من مهام العيون الأيوبية متابعة ما يستجد من صناعات متطورة عند الفرنجة والعمل على تدميرها قبل دخولها إلى الخدمة الفعلية، ومن المهام الناجحة التي قامت بها في هذا المجال تدمير منجنيق عملاق أنفقت عليه مبالغ كبيرة، فبعد أن رفعت العيون الأيوبية تقريراً إلى صلاح الدين الأيوبي يفيد بأن الفرنجة أنجزوا صناعة منجنيق كبير تكلف ألفاً وخمسمائة دينار من أجل

استخدامه في حصار عكا، وعلى ضوء هذا التقرير أمر صلاح الدين مجموعة من قواته الخاصة لتدميره ، فأحرقوه وحرموا الفرنجة من استخدامه(ابن شداد، ، ١٩٦٤م ، ص٢٠٥).

واستطاع رجال العيون الاشراف الحقيقي على مجريات المعارك مع الفرنجة، وتحقيق نتائج ايجابية، من خلال معلوماتهم المبنية على حقيقة واقع الفرنجة، واستخدام هذه المعلومات، وتوظيفها لصالحهم، لتحقيق النصر، ولعل أبرز هذه المعارك، معركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، حيث تعد هذه المعركة نقطة تحول في تأريخ الصراع الإسلامي الفرنجة، إذ شكلت بداية رجحان كفة المسلمين، وهو تحول كان للعيون الأيوبية دور كبير فيه، فقد استطاع صلاح الدين الأيوبي قبل فترة من موقعة حطين من الكشف عن الكثير من نقاط القوة والضعف في الجيش الفرنجة، حيث كانت العيون الأيوبية تزود قيادتها بتحركات ونوايا الفرنجة أولاً بأول قبل نشوب المعركة، كما تمكنت العيون الأيوبية من استدراج القوات إلى السهل الذي حددته القيادة الأيوبية للاشتباك مع العدو، مما حقق النصر المؤزر الذي توج بتحرير مدينة القدس من الاحتلال الفرنجة بعد احتلال دام إحدى وتسعين عاماً(ابن شداد، ، ١٩٦٤م ، ص١٣٤).

ولم يكن قضية متابعة السفراء الذين ترسلهم الفرنجة، للتعرف على مدى الروح المعنوية لدى المسلمين، ومنعهم من تحقيق اغراضهم، لم تكن من الادوار الهامشية، بل تم التركيز عليها من قبل العيون ولعل ما سطره المؤرخ الأيوبي ابن شداد (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) فيه ما يدلل على وعي العيون الأيوبية التام بنوايا الفرنجة وأهدافهم من تكرار إرسال السفراء للمسلمين أثناء العمليات العسكرية، ففي عام (٥٨٧هـ/١١٩١م) وبالتحديد في جمادي الآخر وأثناء اشتداد الحصار على مدينة عكا، أرسلت القيادة رسلها لإجراء المفاوضات بهدف عقد اتفاقية سلام، بيد أن كلا الطرفين كان يحاول معرفة نوايا الطرف الآخر، والتعرف على الروح المعنوية لدى الخصم(ابو شامة ، ١٩٩١م، ج٤، ص٢٤٤).

ناهيك عن دورهم في المجال الحربي برفع معنويات جنودهم، من خلال بث الامل ونبذ السوداوية من نفوسهم. إذ ذكر ابن كثير(ابن كثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج١٦، ص٥٨٤). أهمية دور شحذ الهمم، من أجل إنجاز المهمة الكبرى المتمثلة بفتح بيت المقدس فقال: "**وترك السلطان جيوشه ترتع في هذه الفتوحات والغنائم الكثيرة مدة شهور؛ ليستريحوا ويجمعوا أنفسهم وخيولهم**

ليتأهبوا لفتح بيت المقدس الشريف، وطار في الناس أن السلطان عزم على فتح بيت المقدس فقصده العلماء والصالحون والمتطوعة من كل فج عميق".

لقد كان للعيون والجواسيس دور بارز في كشف المؤامرات والحيل العسكرية التي كانت تستهدف قيادة الدولة الزنكية والأيوبية، وفي المقابل كان لهم دوراً هاماً في الهجوم المضاد، فلم يقتصر دورهم على الدفاع الأمني والاستخباراتي ضمن حدود دولتهم فقط، بل عملوا بأسلوب مضاد ايضاً، لاختراق نسيج الدولة والمجتمع الافرنجي، لتحقيق هزات قوية في أركانها، وبث حالة الذعر الحقيقي في نفوسهم، من خلال بث الاشاعات، فعندما فتح نور الدين محمود قلعة حارم سنة (٥٥٩ هـ/١١٦٤م) سمح لعساكر البلاد النائية كالموصل وديار بكر بالعودة إلى ديارهم وأشاع أنه يريد السير نحو طبرية لفتحها، فاتخذ الفرنجة جميع الاحتياطات لتحصينها والدفاع عنها، ثم وجه حملته ضد بانياس **"لعلمه بقلة من فيها من الحماة المانعين عنها، ونازلها، وضيق عليها وقاتلها"** (ابن الأثير: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٩، ص٣١٠).

كما أن الفرنجة لم يغفلوا أهمية الإشاعة في ضرب الروحة المعنوية لدى المسلمين، فقد نشر ذات مرة مقتل نور الدين محمود الأمر الذي كان له انعكاس سيء على الجند وعلى صلاح الدين نفسه ورد في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية حول هذا الخبر: **"وكان قد بلغ صلاح الدين خبر نور الدين فأرسل كتابا بالمثال الفاضلي فيه ورد خبر من جانب العدو اللعين عن المولى نور الدين أعاذ الله تعالى فيه من سماع المكروه ونور بعافيته القلوب والوجوه واشتد به الأمر وضاق به الصدر وانقصم بحادثه الظهر وعز فيه التثبت وأعوز الصبر فإن كان والعياذ بالله قد تم وخصه الحكم الذي عم فللحوادث تذخر النصال وللأيام تصطنع الرجال وما رتب الملوك ممالكها إلا لأولادها ولا استودعت الأرض الكريمة البذر إلا لتؤدي حقها يوم حصادها فالله الله أن تختلف القلوب والأيدي فتبلغ الأعداء مرادها وتعدم الآراء رشادها وتنتقل النعم التي تعبت الأيام إلى أن أعطت قيادها فكونوا يدا واحدة وأعضادا متساعدة وقلوبا يجمعها ود وسيوفا يضمها"** (ابو شامة، ، ١٩٩١م، ج٢، ص٣١٩).

وكذلك استطاع رجال العيون نقل الصورة الحقيقية لمهارات قادتهم العسكرية والقتالية والحربية، مع حيل تهدف الى تضخيم هذه القدرات الى درجة كبيرة، لبث الرعب في نفوس الناس،

إذ أورد ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ بعض المعلومات التي كشفت النقاب عن أهمية الدور الذي لعبته الشهرة في صد الهجوم الفرنجة على بعض المناطق الإسلامية. ويجب الإشارة هنا إلى أن الشهرة في هذه الحالة امتزجت بالحيلة، فأثناء حصار البيزنطيين لشيرز سنة (٥٢٣هـ/١١٩٦م) استنجد أُمراء بنو منقذ بعماد الدين زنكي، وكان زنكي يركب كل يوم ويسير إلى شيرز هو وعسكره ويقفون بحيث يراهم الروم، ثم بعد ذلك أرسل إلى ملك الروم يقول له: "**إنكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال، فانزلوا منها إلى الصحراء حتى نلتقي، فإن ظفرت بكم أرحت المسلمين منكم، وإن ظفرتم استرحتم وأخذتم شيزر وغيرها**"(ابن الأثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٩، ص٩١) و (أبو شامة ، ١٩٩١م ، ج١، ص١٢٣).

فعندما تقدم نور الدين إلى دمشق لفك حصارها المفروض من الحملة الثانية سنة (٥٤٣ هـ /١١٤٠م)، إذ اتضح لأهل دمشق جديته في جهاد الفرنجة فتمنوا لو يدخل إلى المدينة، ويتولى تسيير أمورها، فأخذوا يدعون له "**مكشفي الرؤوس ويتباكون**"(ابن كثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج١٦، ص٣٤٨).

وكان لحسن تعامل القادة المسلمين في العهدين الزنكي والايوبي، الاثر البليغ في ترحاب اهالي المناطق المفتوحة، بعد تحريرها من الفرنجة، فقد بين ابن الأثير(ابن الأثير: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٩، ص٨٦-٨٧) قائلاً: "**ومن أحسن الأعمال وأعدلها ما عمله زنكي مع أهل المعرة، فإن الفرنج لما ملكوا المعرة كانوا قد أخذوا أموالهم وأملاكهم، فلما فتحها زنكي الآن حضر من بقي من أهلها ومعهم أعقاب من هلك، وطلبوا أملاكهم، فطلب منهم كتبها، فقالوا: إن الفرنج أخذوا كل ما لنا، والكتب التي للأملاك فيها**".

الخاتمة : نتائج وتوصيات

خلصت الدراسة الى نتائج أساسية هي:

١- ارتباط مفهوم العيون بالجواسيس في العهدين الزنكي والأيوبي، بمفهوم يعد مبدءاً اساسياً من مبادئ الحرب.

٢- رجال العيون هم الدعامة الرئيسة في نجاح القادة في تحقيق النصر في المعارك، كمعركة حطين.

٣- قدرة رجال العيون على التحليل والتركيب والتقويم مع أي حالةً طارئة، وبما يملكونه من امكانات عقلية ومهارية.

٤- يعد عمل العيون ضرورة ملحة في العهدين الزنكي والأيوبي، للحصول على المعرفة، ومحاولة استقراء، وكشف أسرار واقع الأعداء، والتي تشكل خطراً يتربص بهم في المستقبل.

٥- تنوعت العيون وحداتهم وطرقهم ووسائلهم وآليات عملهم، فأحدثوا وحدات عدة، حيث اهتموا بوحدة بالحمام الزاجل، كوسيلة اتصال وتواصل مع مملكتهم مترامية الأطراف، وبنوا الأبراج الخاصة للحمام، وكذلك نظموا وحدة البريد، وأنشأوا له محطات خاصة، بالوجهة المرسل اليها، وكان لهم وحدة استطلاع أيضا، للتعرف عن كثب، بما يفعله العدو، أو ينوي فعله، ووحدة كمائن، لاقتناص غفلته، وأحدثوا أيضاً وحدة للترجمة، لفهم لغة آسراهم، وكان لوحدة التعمية أي التشفير، أثر بارز في نجاح خططهم، حيث عملوا على تشفير الرسائل المتبادلة بين القيادة وعناصرها في مسرح العمليات.

٦- قيام رجال العيون، بالتنويع في آليات عملهم، من خلال زرع عناصرهم داخل صفوفهم، واستخدموا أسلوب المداراة والتمويه، لرصد تحركات الأعداء، وكان لسهامهم، نتائج ايجابية في حروبهم في نقل المعلومات.

٧- لعل الدور العسكري والحربي للعيون كان في المقدمة، وتجلى في حماية الحصون والقلاع، وكذلك فقد اهتموا بمتابعة أية مستجدات في صناعة الفرنجة العسكرية، والتي من الممكن أن تحدث خطراً حقيقياً، وتقلب موازين المعارك لصالحهم.

٨- استطاع رجال العيون، الاشراف الحقيقي على مجريات المعارك مع الفرنجة، وتحقيق نتائج ايجابية، من خلال معلوماتهم المبنية على حقيقة واقع الفرنجة، واستخدام هذه المعلومات، وتوظيفها لصالحهم، لتحقيق النصر في معركة حطين.

٩- كان للعيون والجواسيس دوراً بارزاً في كشف المؤامرات والحيل العسكرية التي كانت تستهدف قيادة الدولة الزنكية والأيوبية، وإن كانت هذه المؤامرات قد تضاعفت في زمن الدولة الأيوبية وفي عهد السلطان صلاح الدين على وجه الخصوص.

١٠- استطاع رجال العيون حماية البلاد الإسلامية من الأخطار التي استهدفت الاخلاق والقيم الاسلامية الاصيلة، من خلال ترسيخ هذه القيم في نفوسهم، وتبيان الحقيقة المخفية من تصرفاتهم وسلوكاهم، وفي المقابل كان لهم دوراً هاماً في الهجوم المضاد، فلم يقتصر دورهم على الدفاع الأمني والاستخباراتي ضمن حدود دولتهم فقط، بل عملوا بأسلوب مضاد ايضاً، لاختراق نسيج الدولة والمجتمع الافرنجي، لتحقيق هزات قوية في أركانها، وبث حالة الذعر الحقيقي في نفوسهم، من خلال بث الاشاعات.

١١- استطاع رجال العيون نقل الصورة الحقيقية لمهارات قادتهم العسكرية والقتالية والحربية، مع حيل تهدف الى تضخيم هذه القدرات الى درجة كبيرة، لبث الرعب في نفوس الناس.

وأخيراً توصي الدراسة ما يلي:

١- الاهتمام بالدراسات التحليلية في التاريخ، للوقوف على الحقيقة العلمية بعيداً عن أية مؤثرات ذاتية.

٢- متابعة الدراسة، بدراسات مشابهة في عهود أخرى من التاريخ الاسلامي وغيره.

٣- محاولة الاستفادة من نتائج هذه الدراسة، بغية تطوير الآلية الأمنية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٦هـ/٢٨٦٨م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، التاج في أخلاق الملوك، تح: احمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.

٤. الازدي، محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: احمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩١م.

٦. ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تح: جمال الدين الشيال، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٧. الصابئ، الهلال بن المحسن بن إبراهيم (٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، بيروت، بلا ط، ١٩٠٤م.

٨. الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٩. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٢.

١٠. ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١١. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م.

١٢. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٣. أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م.

ثانياً : المراجع العربية :

١. البرهاوي، رعد محمود، العيون والجواسيس في الدولة الاسلامية منذ عهد الرسول الى نهاية العصر الاموي، الكتاب الثقافي، اربد، ٢٠٠٥م.
٢. البهيني، عبد المجيد، وقفات في تاريخ بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، مطبعة الكرامة، الرباط، ط١، ٢٠٠٥م.
٣. الجنابي، خلود مسافر نعمة، العيون والطلائع في صدر الاسلام وخلافة الامويين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠م، ص٢٣.
٤. مشرفة، عطية مصطفى، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، القاهرة، ب. ت.

ثالثاً: المراجع الاجنبية المترجمة:

١. ساكر، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان ابراهيم، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٧م.
٢. شير، آدي، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.

رابعاً: البحوث المنشورة:

١. حسين، محسن محمد، جيش صلاح الدين، مجلة المورد، بغداد، مجلد١٦، عدد٥٣، ١٩٨١م.

خامساً: المراجع الاجنبية:

١. Mayer, H.E, studies in the History of Queen Melisende of Jerusalem, in Dumbarton Oaks papers. XXVI.١٩٧٢ .